الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم.

كلية الآداب والفنون

قسم الأدب العربي

تخصص أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي

إعـــــدادالطالبة:

ـ حمدي شريف مديحة

الاستاذ المشرف

قوقي أحمد

السنـــة الجامعيـــة: 2017 / 2018.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما {23} واخفض لهما جنح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا {24} سورة الاسراء الآية 24/23.

ـ إلى أطيب إنسان في الوجود... إلى الذي ساقني سخاؤه نحو المجد إلى أحب الناس إلى قلبي... الغالي أبي أدام الله عمره.

ـ إلى التي لو أهديتها حياتي مقابل بسمة حنان منها كان أقل ما أهديتها يا من جعل الله روحي جزءا من روحها... فسميتها توأمة روحي... الغالية أمي أدام الله عمرها.

ـ إلى زوجي الغالي و سندي في مشواري أدام الله عمره.

ـ إلى إبني العزيز هاتي و ابنتي الكتكوة تسنيم حفظهما الله و أدام عمرهما.

ـ إلى إخواني و أخواتي و إلى جميع الأصدقاء و الصديقات.

ـ إلى من ساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد.

الشكر و التقدير

نشكر الله العلي القدير على ما أسداه لنا من نعمة التوفيق و السداد لإنجاز و إتمام هذا البحث.

ـ التقدم بقائق الشكر و التقدير للأستاذ المشرف "قوفي أحمد" الذي كفاني توجيها و نصحا لأجل التمكن من إنجاز هذا العمل المتواضع و لا يفوتني أن أشكر اللجنة المناقشة لتفضلها يتقبل مناقشة بحثي رئيسا و نائبا و إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد بكل مجهود لإنجاز هذا البحث المتواضع.

ـ إلى كل الأساتذة و طلبة كلية الآداب و الفنون قسم اللغة العربية و آدابها.

مقدمة:

ثمة جذل فكري واسع في الأوساط الثقافية العربية حول مناهج قراءة الأدب، إذ ظهرت مناهج نقدية عديدة و مؤثرة في ثمانينات القرن الماضي، ما أحدث نقله نوعية في الفكر الأدبي و الفلسفي عند العرب حيث برزت البنيوية و التفكيكية و غيرها من المناهج النقدية الحديثة التي لا يهتم بالمرجعيات الخارجية للنص و ذلك في مرحلة ما بعد البنيوية، إذ تمخضت الاجتهادات النقدية المتواصلة عن بروز عدد من التيارات النقدية، مما إفضى إلى بروز تيار النقد الثقافي كاتجاه نقدي رئيسي و في هذه المرحلة مرحلة التمخضات الكبرى التي شهدت بداية انهيار سق في التفكير النقدي و بداية ظهور سق مختلف حددت ملامحه العامة التيارات الغربية النقدية، يظهر عبد الله الغذامي كناقد في مجال الأدب حاملا مشروعا جديدا ليرسي معالمه في الألفية الثانية من القرن العشرين، داعيا إلى موت النقد الأدبي ليقوم مقامه النقد الثقافي الغذامي، و منه اتخضت النقد الثقافي عند الغذامي عنوانا لبحثي.

ـ إن طرح الغذامي لمشروع النقد الثقافي، ودعوته لقطيعة مع النقد الأدبي قد أثار جدلا كبيرا بين أوساط المثقفين النقاد العرب تراوح ذلك بين التأييد والمعارضة إلا أن الثانية كانت هي الطاغية على الساحة النقدية، وذلك لما يحمله هذا النقد من ثقافة غربية متحررة تعوا إلى إحلال ثقافتها مكان الثقافة العربية، مما جعل المثقف العربي لا يقبل بديلا لفكره ويرفض التبعية.

ـ فالغذامي يعلن بأنه حان الأوان لتغيير أدوات النقد الأدبي التي اصبحت لا تفي بالغرض، مستبدلين إياها بآليات النقد الثقافي ومن هنا كانت إشكالية بحثي : والتي تمثلت في عدة تساؤلات هي :

ـ أين يكمن عجز النقد الأدبي ليحل محله النقد الثقافي ؟

ـ هل يغنينا النقد الثقافي عن النقد الأدبي ؟

ــ ما الجديد الذي قدمه النقد الثقافي للساحة النقدية العربية وللثقافة ككل ؟ وما علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي ؟

ـ وللإجابة على هذه التساؤلات تم تصميم هيكل البحث كما يلي :

مقدمة ـ فصلين وخاتمة.

الفصل الأول : فقد عنونته بـ (ماهية النقد الثقافي) وقد حاولت من خلاله الإحاطة بكل متعلقات هذا النقد في البيئة (الغربية ، والعربية).

أما الفصل الثاني : فكان بعنوان الغذامي يبني نظرية النقد الثقافي حيث ينضم الاسس المعتمدة في النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي.

كما ختمت بحثي بخاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة مجيبة عن الإشكالية المطروحة.

الفصل الأول

الفصل الأول : ماهية النقد الثقافي .

* يتكون النقد الثقافي من شقين : ثقافة ونقد ، منسوب إليها، نتناول في مستهل هذا الفصل مفهوم الثقافة، ثم مفهوم النقد.

* تعدد مفاهيم الثقافة بين العلماء كل حسب رؤيته لها من خلال الفكر الذي يبحث فيه، وقبل أن نورد آراءهم في مصطلح الثقافة سنتطرق إلى التعريف اللغوي أولا:

جاء في لسان العرب : تقف الرجل الثقافة أي صار حاذقا وثقف الشيء حذقه ورجل ثقف أي بين الثقافة والثقافة، والثقاف هو ما تسوى به الرماح، وفي حديث عائشة تصف أباها أبا بكر "وأقام أودها بثقافة" أي أنه سوى عوج المسلمين[1] فالتثقيف والثقاف والثقافة : التقويم والتهذيب.

تايلور : الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى، وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع.[2]

مالك بن نبي : الثقافة هي مجموع المعطيات التي تميل إلى الظهور بشكل منظم فيما بينها مشكلة مجموعة من الأنساق المعرفية الاجتماعية المتعددة التي تنظم حياة الافراد ضمن جماعة مشترك فيما بينها في الزمان والمكان، فالثقافة ما هي إلا التمثيل الفكري للمجتمع، والذي ينطلق منه العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق إبداعاته.[3]

محمد عبد المطلب: الثقافة هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها، إلى آخر هذه الاضافات التي

[1] بن منظور "لسان العرب" دار صادر ، بيروت ، دتح مادة ثقف.
[2] زيو ديلنمار ، بورين فان لور "الدراسات الثقافية " ت وفاء عبد القادر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2003 ، ص 08.
[3] مالك بن نبي "مشكلة الثقافة " ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 74.

لا تكاد تتوقف، بل إن هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات، داخلية بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في الكائن البشري.[1]

مفهوم النقد الثقافي :

النقد الثقافي ليس مقيدا بموضوع محدد أو منهجية، بل ليس هناك من تعريف محدد للنقد الثقافي أو تقدير واضح لمعناه، وما سنقدمه عبارة عن مجموعة مقولات جوله.

ـ يقول د. عبد الوهاب أبو هاشم : إن النقد الثقافي هو منهج سبقتا إليه الدول الغربية (أمريكا وفرنسا) له أدواته للكشف عن المنظر النسقي في العمل الأدبي.[2]

يرى د. صلاح قنسوة : أن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولا أو فعلا تولد معنى أو دلالة.[3]

ـ يرتكز النقد الثقافي على أنظمة الخطاب والإفصاح النصوصي كما هي عند بارت وفوكو وغيرهم رواد الدراسات الثقافية، كما يولي النقد الثقافي أهمية بالغة لدور المؤسسة العلمية والثقافية كيفما كانت في توجيه الخطاب والقراء نحو نماذج وأنساق وتصورات لتأسيس معها الذوق العام، وتتخلق بها الصياغة الذهنية والفنية وتصبح معيارا يحتذى أو يقاس عليه.[4]

---

[1] محمد عبد المطلب "النقد الأدبي " الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 90.

[2] عبد الوهاب هاشم "مشروع في النقد الثقافي " مقدمة في ملتقى الإبداع، اللقاء الخامس يوم الخميس 17 أفريل 2003.

[3] صلاح قنسوة "تمارين في النقد الثقافي " الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، د.ط ، 2007 ، ص 11.

[4] علي عرف بيجوفتش : الإسلام بين الشرق والغرب مؤسسة بافاريان ومجلة النور الكويتية ، ط1 ، 1994.

ــ فالنقد الثقافي صورة جديدة من العودة إلى ربط النص لمحيطه الثقافي، والمتميز فيه أنه ليس مدرسة محددة المعالم، بل يمكن أن يتبدل بتبديل شخصية الناقد وثقافته وتوجهاته، وطبيعة النص وقضاياه وتيماته.

ــ كما أن النقد الثقافي مفتوح على التأويل وعلى مناهج السيميائيات وتحليل الخطاب ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب، بل أنه مرتبط بحركات فكرية وثورية كالحركة السنوية، وحركة "الزنوجة" وصراع الحضارات والثقافات، وغير ذلك مما يقع في باب الخطاب المظمر في النص، والنسق الضمني المحرك له.[1]

ــ فالنقد الثقافي هو ما ينظر إلى النص الأدبي بوصفه حدثا ثقافيا بالدرجة الأولى بصرف مستواه الجمالي الرفيع.

2/ مدارس النقد الثقافي : تتمثل مدارس النقد الثقافي في :

1ــ مدرسة النقد الجديد : وهي تلك المدرسة التي ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم اصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والاجتماعي وغيرها من أجل تحليل النص الأدبي وربطه بالعناصر الثقافية.

2ــ مدرسة فرانكفورت : وهم كوكبة من النقاد اجتمعوا على صفحات "بارتيزان" متخذين من جماعة فرانكفورت قدوة لهم في ممارساتهم النقدية، وهي ظاهرة نقدية للتحليل من وجهات نظر عديدة ودعت نظريتهم النقدية إلى انتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية.

[1] محمد عبد الله النقد الثقافي والدراسات الثقافية مجلة أفكار العدد 7 ، 2009.

3ــ مركـز برمنجهـام للدراسـات الثقافيـة المعاصـرة : ظهـر هـذا المصـطلح لأول مـرة فـي 1964 عنـدما أسـس ريتشـارد هوجـارت مركـز بيرمنجهـام للدراسـات الثقافيـة المعاصـرة بحيـث تمكـن الجميـع مـن خلـق وتنميـة حركـة فكريـة دوليـة توظـف طـرق التحليـل الماركسـية في الدراسات الثقافية.

3/ سمات النقد الثقافي : للنقد الثقافي سمات عديدة ومختلفة نذكر منها :

1ــ التكامـل : فالنقـد الثقـافي لا يـرفض الأنـواع الأخـرى مـن النقـد وإنمـا يرفضـه هيمنتهـا منفـردة أو هيمنـة نـوع منهـا منفـردا [1] وفـي هـذا الصـدد يقـول عبـد الله الغـذامي : «لـيس القصـد هـو إلغـاء المنجـز النقـدي الأدبـي وإنمـا الهـدف هـو تحويـل الأداة النقديـة فـي أداة قـراءة الجمـالي الخـالص وتبريـره وتسـويقه بغـرض النظـر عـن عيوبـه النسـقية إلـى أداة فـي نقد الخطاب وكشف انساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية »[2]

2/ التوسـع : يوسـع مـن منظـوره للنشـاط الإنسـاني، بحيـث يصـبح المجـال منفتحـا أمـام أشكال متعددة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو ما يعد محاولـة للـتخلص مـن الافكـار التـي تكلسـت مـع مـرور الوقـت، أي أن النقـد الثقـافي لا يقتصـر علـى دراسـة مـا هـو مؤسسـاتي وجمـاهيري فقـط بـل لدراسـة حتـى مـا هـو هامشـي ومبتذل.[3]

3/ الشـمول : إن النقـد الثقـافي يوسـع مـن منظـور النقـد ليجعلـه شـاملا لكـل منـاحي الحيـاة، ممـا يكسـب النقـد نفسـه قيمـا جديـدة لأن النشـاط كلـه فـي حاجـة إلـى النقـد لتحقيـق الاغـراض نفسـها التـي يحققهـا النقـد الأدبـي (التطـور ، الكـف عـن النظريـة ، الكشـف عـن القـوانين الجديدة).[4]

---

[1] مصطفى الضبع "أسئلة النقد الثقافي" مرجع سابق ، ص 10.

[2] عبد الله الغذامي "النقد الثقافي" قراءة في الانساق الثقافية العربية "المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص 08.

[3] عبد الله الغذامي ، عبد النبي أصطيف "نقد ثقافي أم نقد أدبي" مكتبة الأسد ، دار الفكر ، دمشق ، د.ط ، 2004 ، ص 19

[4] مصطفى الضبع "اسئلة النقد الثقافي " مرجع سابق ، ص 11.

4/ الضرورة : إن النقد الثقافي بهذه الصورة أصبح ضرورة لابد منه حيث يعد طرحا نحن في حاجة للنظر إليه مختلصين من نظرة التوجس من الجديد والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الاخذ منه لما يتناسب مع أفكارنا القديمة وأنه في حاجة لتطوير نظريتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي.[1]

السيميوطيقية الخاصة المتدرجة، أو يمكن اعتبارها كما من النصوص ترتبط بسلسة من الوظائف.

5/ الاكتشاف : إذ يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف وتوجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أو في الواقع بوصفه نصا أشمل يطرح علاماته، ويوجه النظر لما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني.[2]

5/ النقد الثقافي في المشهد الغربي :

ـ يعود ظهور النقد الثقافي في أوروبا حسب تقدير بعض الباحثين إلى القرن الثامن عشر، غير أن بعض التغيرات الحديثة لاسيما مجيء النسق الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبه سمات محددة لتفصله عن غيره من ألوان النقد بوصفه لونا مستقلا مع بداية التسعينات من القرن الماضي.[3]

ـ إحدى الإشارات المبكرة والمهمة إلى النقد الثقافي ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني تيودور أدورنو تعود إلى 1949 عنوانها "النقد الثقافي والمجتمع" وفي تلك المقالة هجوم على طذلك اللون من النشاط الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوربية عند نهاية القرن

[1] المرجع السابق ، ص 12.
[2] المرجع نفسه ، ص 13.
[3] http//www. Arraffid ae /m 10h hm77.

التاسع عشر بوصفه نقدا برجوازيا يمثل مسلمات الثقافة السائدة يبعدها عن الروح الحقيقية للنقد.

ـ يشترك الفيلسوف الألماني يورغن هايرماس مع أدورنو في دلالة النقد الثقافي وذلك في مؤلف عنوانه المحافظون الجدد للنقد الثقافي والحوار التاريخي.

ـ يبدو أن الظهور الحقيقي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانين من القرن العشرين 1985 وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وبعد ذلك أصبح يدرس في معظم جامعاتها فمصطلح النقد الثقافي لم يتبلور منهجيا إلا مع الناقد الأمريكي فنسان ، ب. فلتيش الذي أصدر سنة 1992 كتابا بعنوان النقد الثقافي، نظرية ما بعد الحداثة ويعد أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه (النقد الثقافي) نجد :

فرنسا : لويس ألتوسير ـ جاك لاكان ـ غريماكس .

ألمانيا : هربر تماركون ـ يورجين هايرماس ـ والترنيجامين.

الولايات المتحدة الأمريكية : فريد يريك جيمسون ـ فيكتور تيرنيير.

كندا : ميشال ماكلون ـ إتش أنيس.

انجلترا : ستورات هول ـ ريموند وليامز.

ايطاليا : أنطونيو غرامشي ـ امبرتو إيكو.[1]

النقد الثقافي في المشهد العربي : إذا فهمنا النقد الثقافي بمعناه العام، وليس بالمعنى الذي اقترحه "ليتش" واعتبرنا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة كما يدعو إلى ذلك

[1] حوار مع حنفاوي بعلي ، أجرته ليلى طيبي جريدة القس عدد 6474 ، 25 أفريل 2010.

بعض المفكرين، فإنه يمكن التحدث الكثير عن النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدا ثقافيا.

*** استعراض بعض نماذج من النقد الثقافي العربي :**

1/ النقد الثقافي عند طه حسين : العمل الذي قدمه د. طه حسين بعنوان مستقبل الثقافة في مصر أبرز الأعمال في المجال الأول الذي يتحدث عن الثقافة ومشكلاتها، ويبدأ طه حسين بيان الحاجة إلى بذل الجهد من أجل النهوض بالعلم والثقافة وأهمية الاعتزاز بثقافتنا، واستقلالنا ويتحدث طه حسين عن دوائر التأثر والتأثير بين الثقافة المصرية واليونانية ثم الأوروبية.

ــ يحاول طه حسين أن يقترح حلولا يراه من مشاكل تتعلق بالتعليم وعلاقته بالثقافة مشيرا إلى أهمية الثقافة بمعناها الواسع، مبينا أهمية التطلع إلى الثقافات الإنسانية حفاظا على ثقافة مصر.[1]

2/ النقد الثقافي عند زكي نجيب محمود : لقد مارس د. زكي نجيب محمود النقد الثقافي ونلمح ذلك في العديد من مؤلفات لعل من أهمها وأبرزها مؤلفيه "في تحديث الثقافة العربية" وتجديد الفكر العربي الذي تناول فيه مشكلات حياتنا الثقافية، وما يواجهها من عقبات في سبيل تجديد تراثنا وثقافتنا والعوامل المعوقة على هذا الطرق، ثم يتناول العلاقة بين الثقافة والتراث وكيف نعيش ثقافتنا ؟ ويتحدث عن الصراع الثقافي ممثلا في المذاهب المختلفة، واطراف الحياة الفكرية والثقافية عند العلماء وغير ذلك من القضايا الفكرية والثقافية مع الاهتمام بضرورة التجديد بداية من اللغة وطرائق استخدامها وتحليل آلياتها وأفكارها، وتحديد ملامحها الثقافية، وملامح الثقافة العربية المعاصرة التي يجب أن تكون، واستلهام روح تراثنا الثقافي، ويتناول في فصل أخير

[1] طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، دار المعارف مصر ، ط2 ، صفحات متفرقة .

قيمة العقل في تراثنا الثقافي ثم يتحدث عن الإنسان العربي في مواجهة ثقافته وثقافات عصره.[1]

علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي : إن النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية مع اهماله للنصوص المهمشة كما يركز على المنتوج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص والكشف عن جمالياتها البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها في تحليله الجمالي للنصوص حيث يعرفه رنيه ويليك بأنه إنشاء عن الأدب وصف أعمال أدبية وتحليلها وتفسيرها، مثلما يشمل تقويمها ومناقشة مبادئ الأدب ونظريته وجمالياته.[2]

أما النقد الثقافي كما عرفناه سابقا فإنه يتجاوز الكشف عن الجمالي للنصوص ليغوص في أغوارها باحثا عن الأنساق الثقافية التي تمررها هذه النصوص والمخبوءة تحت عباءة الجمالي والفكري وهو ما عجز عنه النقد الأدبي، غضافة إلى أنه يهتم بالنصوص المهمشة وغير النحوية (المؤسساتية)، فهو لا يستثني حتى المهمل والمبتذل من دراساته فهو يجمع كل أشكال الخطاب بغض النظر عن مدى القدرات البلاغية المتوفرة في النص.

وعلى صعيد العلاقة بين النقديين يرى آرثر أيزابرجر أن النقد الثقافي يشمل نظرية الجمال والأدب والنقد، بمعنى أنهما حقلان متباينان من حيث سعة الحقل والموضوعات، ومشتركان أيضا، لأن نظرية الأدب تطرح مسائل مهمة حول النصوص والقراء المتعلمين للنصوص، وتعنى بالعلاقات الأعمال الفنية بالثقافة وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة.[3]

---

[1] ينظر زكي نجيب محمود : تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، مكتبة الأسرة ، الأعمال الفكرية ، 2004 ، صفحات متفرقة.

[2] عبد النبي اصطيف ، عبد الله الغذامي نقد أدبي أم نقدي ثقافي مرجع سابق ، ص 70.

[3] شكري عزيز الماضي ، العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي ، مجلة البحث العلمي ، الجمعية الاردنية للبحث العلمي ، ع 2009 ، 1 ، ص 98.

ـ أما جاسم الموسوي فإنه يؤكد بأن النقد الثقافي «لا يمكنه التخلي عن النقد الأدبي لا بصفة الملازمة وإنما بصفة الدربة والتمهر في قراءة النصوص، اساليبها وبناها (أنساقها) وما يجعل منها ذات قدرة على توسيع رؤية القارئ وأخذه بعيدا عن كتابة الوصف العادي أو التحليل الميت للواقع، والنقد الأدبي هنا ليست المزاولة المدققة لتحليل النصوص إنما المهارة النظرية في قراءة كل نص من خلال الاتيان به معية غيره من النصوص، فلا نص يحقق حصورا قويا وفعالا أو مؤثرا بدون امتداد في عدد من النصوص الماضية أو المعصرة »[1]

أما بالنسبة لـ "فنسنت ليتش " فهو يؤكد عند تناوله لطبيعة الروابط بين النقد الثقافي والنقد الأدبي أن هذين النقدين مختلفان على الرغم من وجود بعض الاهتمامات المشتركة بينهما، وبعكس بعض المهتمين الآخرين بالنقد الثقافي الذين يرون أن على النقد الثقافي أن يركز على تلك الظواهر التي يهملها النقد الأدبي كما يرفض "فنسنت ليتش " الفصل بين النقد الادبي والنقد الثقافي ويرى أن اختصاصي الأدب يمكن أن يمارسوا النقد الثقافي دون التخلي عن اهتماماتهم الأدبية.

أما بالنسبة لـ د. عبد الله الغذامي : فالبرغم من أنه اعلن موت النقد الأدبي ففي مؤلفاته محل الدراسة إلا أن كلامه التي يثبت أن أدوات النقد الأدبي ما زالت فاعلة، وهي المنطلق لممارسة النقد الثقافي، إذن فهناك علاقة تكامل بينهما حيث يقول «إن النقد الثقافي لن يكون إلغاء منهجيا للنقد الأدبي، بل أنه سيعتمد اعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي »[2]

ـ وكذلك قوله «إنني أحس أننا بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي، ولكن انطلاقا من النقد الأدبي، وقد توصلنا إلى أن الكثير من أدوات النقد الأدبي صالحة للعمل في مجال النقد الثقافي، بل أستطيع أن أؤكد بأننا ومنذ عصر النهضة العربية وحتى يومنا هذا ما من شيء جرب واكتشف ثقافيا مثل النقد الأدبي، ولهذا أدعو للعمل على

[1] محسن جاسم الموسمي "النظرية والنقد الثقافي "، ص 14.
[2] عبد النبي اصطيف ، عبد الله الغذامي "نقد أدبي أم ثقافي " مرجع سابق ، ص 3.

فعاليـة النقـد الثقـافي انطلاقـا مـن النقـد الأدبـي وعبـر أدواتـه التـي حـازت علـى ثقتنـا بعـدما أخضـعناها للمعـايير المعروفـة عالميـا ولاشـك أنـه بـات للنقـد الأدبـي فـي بلادنـا العربيـة مـن الحضور والسعة ما يؤكد على أهميته في حياتنا الثقافية والأدبية.»[1]

[1] عبد الله الغذامي : نحن بحاجة إلى النقد الثقافي أكثر من النقد الأدبي ، حوار : وحيد تاجا ، جريدة الوطن عمان.

الفصل الثاني

قراءة في كتاب النقد الثقافي لـ د. عبد الله الغذامي :

قراءة في الأنساق الثقافية صدر عن المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء - بيروت) ينقسم عبر 312 صفحة إلى سبعة فصول رئيسية بعد مقدمة الدكتور عبد الله الغذامي استهلها الغذامي بمجموعة من الاسئلة يدعو من خلالها إلى ضرورة البحث في "العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة " والتي يحملها ديوان العرب، والنقد الأدبي الذي تربع قرونا عديدة عن الكشف عنها.

ــ إن هذا الأخير اقتصر دوره على البلاغة وعلى هذه الجماليات التي تتخذها العيوب النسقية وسيلة لتستتر تحتها وتتنامى لتصير "نموذجا سلوكيا يتحكم فينا ذهنيا وبلاغيا" [1]

ــ وهذا لا يعني أن النقد الأدبي لم يؤد دوره بل "أدى دورا مهما في الوقوف على جماليات النصوص، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو سببه أوقع نفسه في حالة من العجز الثقافي التام عن العيوب النسقية.[2]

ويقدم الغذامي إلى موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي.

<u>فلقد عنون فصله الأول بـ النقد الثقافي / ذاكرة المصطلح :</u>

يسعى الغذامي من خلال هذا الفصل إلى تحديد مسيرة ظهور هذا المصطلح في الثقافة الغربية بالأخص الأمريكية، حيث بدء من أطروحة ريتشارد الذي تعامل مع القول الأدبي بوصفه (عملا) مرورا ببارت الذي حول هذا التصور من (العمل) إلى (النص) والذي فتح آفاق أوسع وأعمق من مجرد النظر إلى الجمالي للنصوص[3]، كما عرض الغذامي إسهامات "فوكو" في نقل النظر من (النص) إلى الخطاب، ثم يعرض الإنجازات النقدية التي أسست النقد الثقافي و المتمثلة في الدراسات الثقافية التي

[1] عبد الله الغذامي،النقد الثقافي ـ قراءة الأسناق الثقافية العربية ـ المركز الثقافي العربي بيروت 30، 2005 ص 08.
[2] المصدر نفسه ص 08.
[3] المصدر نفسه ص 13.

ازدهرت في عقد التسعينات من القرن الماضي، مع أنها بدأت منذ 1964 كبداية رسمية.

أن الدراسات الثقافية توسع من استخدام نظرية الهيمنة لتجعلها تشمل "العرق و الجنس و الجنوسة و الدلالة و الامتناع" [1]

2) و قد أفادت الدراسات الثقافية حسب الغذامي من مصادر ثلاث هي: التاريخ و الفلسفة، السيويولوجيا، الأدب و النقد.

فالغذامي يتحدث عن أسباب الدخول من الحداثة إلى ما بعدها من خلال العرض الذي قدمته "بولين ماري روزينو" ثم انتقل الغذامي إلى "التاريخية الجديدة" الذي يعود ظهور كمصطلح على يد "ستيفن غرينيلات" و هي كنظرية في القراءة و التأويل.[2]

ـ يختم الغذامي فصله الأول بالحديث عن مصطلح الناقد المدني عند أدوارد سعيد الذي طرحه عام 1983في كتابه العالم و النص و الناقد، بحيث أراد الغذامي من خلال هذا الفصل أن يبين لنا النقد الثقافي في الغرب و كيف أنه تطور.

أما فصله الثاني فقد عنونه ب النظرية و المنهج: و قد قام الغذامي بالتأسيس لنظريته الخاصة بالنقد الثقافي باستبعاد المعنى الرسمي مصطلحي أدبي و أدبية و الذي يرى أن الخطاب الأدبي هو الخطاب الذي قررته المؤسسة الثقافية حسب ما توارثته من مواصفات بلاغية و جمالية قديمة و حديثة و هي مواصفات مسؤولية على التقسيم في نظرها إلى فنون راقية و أخرى تنفي عنها صفة الرقي، فمن الأولى نجد كتاب "كليلة و دمنة" لأنه ينسب إلى المؤسسة الثقافية الرسمية [3] و من الثانية نجد كتاب "ألف ليلة و ليلة" و التي اعتبرت مما لا يليق إلا بالصبيان و النساء، و ضعفاء النفوس[4]

[1] المصدر نفسه ص 18.
[2] عبد الله الغذامي النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مصدر سابق ص 37
[3] المصدر نفسه ص 58.
[4] المصدر نفسه ص 58.

و هنا يدعو الغذامي في هذا الفصل "مفهوم النسق الثقافي" فالنسق مرادف البنية أو النظام حيث يرى "دي سويسر" لكن الغذامي لا يقصد هذه الدلالة و لا يعترض عليها، حيث يعتبر النسق عنده قيما دلالية و سمات اصطلاحية خاصة أي ما يناسب مشروعه النقدي و يتخذ النسق عبر وظيفته الخاصة و ليس عبر وجوده المجرد[1]

و يشير الغذامي في نهاية هذا الفصل إلى أهم و أخطر الأنساق في ثقافتنا العربية ألا و هو نسق (الشخصية العربية في نظر الغذامي أن هذا النسق قد "طبع ذاتنا الثقافية و الانسانية بعيوب نسقية فادحة مازلنا ننتجها ونعيد انتاجها ولعلها هي المسئولة عن كثير من عوائقنا الحضارية.[2]

أما الفصل الثالث فكان بعنوان النسق الناسخ (اختراع الفحل) وفيه يتعرف الغذامي بعظمة الشعر العربي وبجمالياته ولكنه بقدر جمالياته إلا أنه يخبئ فتحيات عظيمة[3]، كما يؤكد الغذامي ان الشعر يشكل عنصرا أساسيا في بناء وتكوين الشخصية العربية.

كما يقدم الغذامي بعض المواقف المضادة للشعر بدء من موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في قوله «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير من أن يمتلئ شعرا » مرورا بموقف الجاحظ الذي يربط بين الشعر والشحاذة.

تعتبر هذه المواقف بمثابة نوع من النقد الثقافي إلى انها لم ترق إلى النظرية النقدية بسبب قوة ونفوذ المؤسسة الثقافية.[4]، بما ان الشعر من مقومات الشخصية العربية يقدم الغذامي صورا ثقافية هي بمثابة انعكاس للخلل النسقي الذي يحدث الشعر وهي :

ـ شخصية الشحاذ البليغ والشاعر المداح.

ـ شخصية المنافق المثقف ـ الشاعر المداح.

---

[1] المصدر نفسه ص 77.
[2] عبد الله الغذامي النقد الثقافي قراءة الأنساق الثقافية العربية مصدر سابق ، ص 77.
[3] المصدر نفسه ، ص 94.
[4] المصدر نفسه ، ص 97.

ـ شخصية الطاغية.

ـ شخصية الشرير .

ـ شخصية الشرير المرعب ـ الشاعر الهجاء.[1]

ـ ثم تحدث الغذامي عن تحول جذري في الثقافة العربية الجاهلية وهذا ناتج عن سقوط الشعر مقابل بروز الشاعر وذلك بسبب اهتمام الشاعر بنفسه كما يتجه الغذامي إلى النثر واصفا إياه بالخطاب الآخر، كما يتحدث عن فن المقامة معتبرا إياه "قصة النسقية" وهي أخطر ما تقدمه الثقافة العربية .

ويصل الغذامي إلى خلاصة في هذا السياق لخصها في مقولة نسقية مفادها "المعنى في بطن الشاعر وهي مقولة تتكرر "[2] تدل عن وصول طبقة من العارفين والمحتكرين لحق المعرفة دون سواهم من البشر.[3]

ـ ويختم الغذامي فصله هذا بالضم البلاغي "الذي يولد نتيجة تلك العمليات التي ظلت تتوالد غير مراقبة ومنقودة" [4]

<u>أما الفصل الرابع كان بعنوان تزييف الخطاب (صناعة الطاغية) :</u>

إن ظهور ثقافة المديح هي نتيجة التحول الثقافي الخطير الذي حدث في أواخر العهد الجاهلي الذي أدى إلى تحول خطير أثر في التكوين النسقي للذات العربية وتمثل هذا التحول في

أ ـ تحول في القيم : هناك قيمتان مركزيتان في النظام القبلي هما : الكرم والشجاعة الكرم قيمة سلمية، بينما الشجاعة قيمة حربية ولا تقوم القبيلة إلا بهذان القيمتان.[5]

[1] المصدر نفسه ، ص 99.
[2] المصدر نفسه ، ص 140.
[3] عبد الله الغذامي النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية مصدر سابق ، ص 140.
[4] المصدر نفسه ، ص 141.
[5] المصدر نفسه ، ص 141.

ـ وقد حدث أخطر تحول في الثقافة العربية وأثر تأثيرا سلبيا هو ظهور شاعر المديح وثقافة المدائح وشخصية المثقف المداح في مقابلها شخصية الممدوح فهذا يمدح وهذا يمنح [1]، وهكذا اخترعت الثقافة (الرغبة) و (الموهبة) ليكون أساسا ابداعيا.

والهدف من مدح الممدوح من أجل التكسب والمنح والعطاء، وهناك من يقول أن شعر المديح هو أخيرا ديوان العرب.[2]

وبهذا يتعزز حكومة البلاغة الفحولية بخطاب يحتل المجال الذهني لديوان العرب ويتساند نظريا وعمليا حتى لتصير البلاغة رسميا وثقافيا هي تصوير الباطل في صورة الحق.[3]

ـ ثم ينتقل الغذامي ليتحدث عن النسق المضمر وفيه يؤكد الغذامي أن قصيدة المديح تنطوي على الهجاء كمضمر نسقي.

ـ كما يشير أيضا الغذامي إلى "بروكلمان وغرنباو" التي كشفت عن علاقة فن الهجاء والسحر، حيث أن الشاعر من خلال قصيدته يصور خصمه بخياله الشعري.

ويختم الغذامي فصله بالحديث عن أبو تمام بوصفها نماذج أحدثت خللا نسقيا في الثقافة العربية.

أما الفصل الخامس فجاء بعنوان : اختراع الصمت نسقية المعارضة : لما كان الخطيب أو الشاعر حال قومه أو قبيلته وجب أن تتوفر فيه شروط محددة للقيام بهذا الفعل نيابة عن قومه ولذا من لا تفوضه الجماعة للحديث والخطابة يجب عليه أن يصمت.[4]

[1] المصدر نفسه ، ص 148.
[2] المصدر نفسه ، ص 160.
[3] المصدر نفسه ، ص 161.
[4] عبد الله الغذامي النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية مصدر سابق ، ص 204.

والشاعر الذي تختاره القبيلة للدفاع عنها يجب أن يكون فحلا تتوفر فيه شرطا (الهيبة والتميز) لذلك "فإن من أوائل منجزات الفحول هو إسكات الخصوم" [1]، بمعنى أن فحولة الشاعر تكمن في إسكات خصمه المعارض لقبيلته.

ـ إذن الفحولة تستلزم إسكات الآخر . لم يقدم الغذامي بعض المؤشرات تكشف عن سمات النسق الثقافي وأساليب تحركه وخاصة نسق (الصمت) .

الصحيفة النسقية : هذا عنوان حكاية في التراث العربي وقد أورد الغذامي أحداثها بغرض الكشف عن المضمر النسقي الذي أرادت الثقافة ترويجه وهو نسق الصمت.[2]

إن الأدب النسقي يقتضي عدم مواجهة الفحل ولزوم الصمت أمامه حتى ولو أخطأ فإن أخطاء الفحول صواب مجازي.[3]

ومن هنا تصبح العلاقة بين اختراع الفحل واختراع الصمت علاقة إستلزامية .

معركة النسق : لقد أورد الغذامي عدة حكايات ممن يضمرن السخرية من النسق الفحولي، حيث يفضحن رموز هذا النسق معتمدات في ذلك على كشف لعبة الصراع بين أنساق الهيمنة الثقافية ورموزها [4]، ومن بين هذه الحكايات حكاية أمرؤ القيس الشاعر الفحل الذي يظهر مهزوما أمام شاعر آخر في مبارزة أمام زوجته، وتنتصر الزوجة للخصم مما جعلها تطلق.

ـ وبهذا يكون السرد قد قام شعرية النموذج الفحولي، وعرضه بصورة ساخرة مع كشف عيوبه، وإبرازه على نقيض التأسيس الشعري العرق في نسقيته [5]

أما الفصل السادس فكان بعنوان النسق المخاتل / الخروج على المتن :

[1] المصدر نفسه ، ص 205.
[2] المصدر نفسه ، ص 210.
[3] المصدر نفسه ، ص 213.
[4] المصدر نفسه ، ص 214.
[5] المصدر نفسه ، ص 214.

استهل الغذامي كلامه في هذا الفصل عن الفرز الثقافي الذي جرى في العهد العباسي الأول والذي تقررت معه الخريطة الثقافية العربية، وهذا الفرز تم على مستويين مستوى المتن ومستوى الهامش، فثقافة المتن تأسست على جذرين جوهريين أحدهما الجذر العربي والآخر الجذر الفارسي (اليوناني) وهما معا يقومان على ثقافة تراثية ذات هرم فحولي يستند على الذات المفردة المسندة المطلقة.[1]

وتشكلت ثقافة المتن متمثلة في جمهورية أفلاطون التي هي قانون طبقي استبدادي وقطعي في طبقيته، ويتمثل ايضا في المعطى الفارسي الهندي الذي تقدمه ترجمات ابن المقفع في الأدب الصغير والكبير وفي كليلة ودمنة.[2]

ـ إذن تم فرز المتن تبعا للترتيب والطبقية الثقافية والسلوكية.[3]

أما الفصل الذي يختم به الغذامي النقد الثقافي : فقد خص فيه الحديث عن شاعرين معاصرين، فقد أسقط عليهما منهج التحليل الثقافي، ليثبت مدى نسقيتهما ويحملهما بعض المسؤولية عن الخلل النسقي الذي تعاني منه الذات العربية، وذلك بسبب ما جاءت به قريحتهما من بعض القصائد وذلك سيكون في الجانب التطبيقي الذي قام به الغذامي على شخصية أبو تمام.

أسس النقد الثقافي عند الغذامي :

* لقد حاول الغذامي أن يصوغ مشروعه النقدي الثقافي، مقدما قراءة نقدية مختلفة عما عهدناه من قراءات، تنطلق في الاساس من مفهوم النسق، باحثا عن المضمرات النصوصية داخل النصوص هادفا إلى الخروج بالفكر العربي من بعد الثبات والإتباع عن طريق استراتيجية المساءلة مؤكدا أن فكرته هذه هي وليدة الفكر الغربي، لذلك عد

[1] عبد الله الغذامي النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية مصدر سابق ، ص 222.
[2] المصدر نفسه ، ص 224.
[3] المصدر نفسه ، ص 224.

البعض عبد الله الغذامي نموذج من بين النماذج العربية الحاملة لشعار الاندماج ومسايرة ركب الحضارة، والدخول في مشاريع عولمة الخطاب، وتمرير قيم الانبهار.[1]

ومن المعلوم كما وضحنا سابقا ـ ان هذا النقد قد عمل على نقل الاهتمام من الأدبي الجمالي إلى الاهتمام بما وراء جماليات النص في النقد العربي الحديث، وقد مس هذا الانعطاف أو التحول حسب الغذامي أربعة عناصر حددها، واتخذها كأساس لنظريته التي أخذها في النقد الثقافي وهذه العناصر هي :

1ـ نقلة في المصطلح النقدي ذاته.

2ـ نقلة في المفهوم (مفهوم النسق).

3ـ نقلة في الوظيفة.

4ـ نقلة في التطبيق.

تطبيقات النقد الثقافي : أثناء الجولة التي قمت بها بين ثنايا كتاب الغذامي (النقد الثقافي) لاحظت أنه ينطلق من الأمثلة الشائعة أو بعض الحكايات لتحليل القصائد ومن خلالها شخصيات أصحابها، ممتطيا في ذلك حصان النقد الثقافي مستندا على مبدأ التفكيك أو التشريح كما يفظله ويسير التطبيق عند الغذامي بصفة عامة في ثلاث اتجاهات.

ــ أولا : تطبيق إجرائي يأخذ الاستدلال كأداة لذلك، ويرتكز حزل نصوص مؤسساتية فصيحة في سبيل الكشف عن العيوب النفسية الكامنة وراءها في كتاب النقد الثقافي.

ــ ثانيا : الاهتمام بالهامشي والشعبي مقابل النخبوي، معتمدا في تطبيقاته على المستوى العالمي كما في كتاب "الثقافة التلفزيونية" .

[1] محمد سالم سعد الله "ألسنة النص " ما وراء النص دراسات في النقد المعرفي المعاصر ، سلسلة النقد المعرفي ، علم الكتب الحديثة ، أربد الأردن ، ط1 ، 2008 ، ص 236.

ثالثا : الاهتمام بالصراع النسقي على المستوى المحلي، وذلك من خلال تصارع الأنساق كما في كتاب "حكاية حداثة ".

ـ فالهدف الي يسعى إليه الغذامي من وراء هذه التطبيقات الإجرائية هو إيضاح الخلل النسقي الذي في الثقافة العربية والذي كان الشعر سببا في حدوثه، منطلقا في هذه التحليلات وذلك مع شخصية أبو تمام.

1ـ أبو تمام : إن اختيار الغذامي لهذه الشخصية لم يكن جزافا إذ نجد أحد النقاد المعاصرين يقول فيه "من الصحيح أن أيا تمام أدرج كشاعر كبير في تاريخ الأدب العربي، و لكن الاحتياج عليه ظل قائما و ما زال حاضرا في بعض الأوساط النقدية، لقد شكل هذا الشاعر حالة من القلق في الأوساط النقدية".[1]

لقد أقر الغذامي عنوانا كبيرا لأبي تمام مجانيا إياه بجملة (العمى الثقافي: أبو تمام بوصفه شاعرا رجعيا).

إن حكم الغذامي على أبي تمام بالرجعية كان استنادا إلى الجرجاني و غرنياوم، الذي ذكر أن أبا تمام "فالأحركة رجعية في الشعر العربي"[2]

لكن الرجعية التي أطلقها هؤلاء النقاد على أبي تمام ليست رجعية حقيقية لأن مقياس حكمهم صادر من داخل النسق، يقول الغذامي "غير أن هؤلاء وأولئك لم يخرجوا عن حدود الشكل الاولي لنظام التعبير اللغوي وظلوا محصورين بالشرط البلاغي، اي أنهم ظلوا يفكرون داخل النسق، ولذا احتكموا إلى مفهوم كل واحد منهم للشرط البلاغي، ولشرط التعبير المجازي، وهذا لا يمكن أحدا من كشف الرجعية لأبي تمام، ومعها الرجعية النسقية للمعجبين بتجربته في حالة من العمى الثقافي معه لا نيبصرون العيوب النسقية للخطاب، مما يجعلهم يكررونها كما حدث مع كثير من الحداثيين الطلائعيين المعاصرين"[1]

غذن هؤلاء الذين تناولوا شعر أبي تمام كانوا مصابين بالعمى الثقافي لم يتمكنوا بسببه من اكتشاف حقيقة ما كتب هذا الشاعر، وظلوا محصورين في دائرة الجماليات التي كانت تخفي العيوب النسقية للخطاب، حتى جاء الغذامي وغير وسيلة البحث فكشف ما كان مخفيا.

---

[1] الغذامي: النقد الثقافي، مصدر سابق ص 171.
[2] عبد الله الغذامي : النقد الثقافي مصدر سابق ، ص 177.
[1] المصدر نفسه ، ص 179.

ومثلما أعمانا النسق عن حقيقة المتنبي فأعجبنا به، ها هو يعود ليسند حداثة مزيفة لأبي تمام يقول الغذامي "أما شيوع نظرة الحداثية لأبي تمام فهو كما قلنا علامة على تمكن النسق فينا حتى ليعمينا عن النظر النقدي الموضوعي الذي ابتدأه القاضي الجرجاني لكن لم يجد من يطوره إلى مقولة في نقد الخطاب"[1]

والجدير بالذكر أن الغذامي قد اشاد بأبي تمام، مثلما أشاد بالمتنبي، وذلك في مؤلفيه "ثقافة الوهم " وتأنيث القصيدة والقارئ المختلف حيث وصفه بالذهن المتفتح و"الذي يرى أن العقل البشري طاقة متنامية" [2]

لقد ظهر أبو تمام أول ما ظهر وكأنما هو المثقف المنتظر، شاب يحمل رغبة جامحة للتجديد ولمواجهة الاعراف التقليدية، وبدا عليه أنه قد برم من سلطة النسق، فاعترض على مقولة "ما ترك الاول للآخر شيئا " وراح يعلن الاعتراض في كلمة ظاهرها مثير هي قوله "كم ترك الأول للآخر " وهي كلمة كم ستكون ذات تغييرية لو صدقت، غير تن الناظر في سياق الكلمة سيجد أن الاعتراض على النسق هو في المزيد من تعزيزه..."[3]

إن اعتراض أبي تمام على جملة (ما ترك الأول للآخر)، يعني عدم امتثاله للنسق الفحولي الذي أطلق عليه الغذامي (النسق الأب) فكتب بطريقة قال النقاد أنها محدثة، فكسر بذلك نسقا وأسس لنسق جديد.

ويواصل الغذامي ليثبت نسقية أبي تمام، وذلك من خلال مقولته التي أصبحت مقولة حداثية، والتي وردت في هذا الحوار" قال رجل : يا أبا تمام، لما لا تقول من الشعر ما يعرف ؟ فقال : أنت لما لا تعرف من الشعر ما يقال ؟ فأفحمه " [1]

يقول الغذامي معلقا عن هذا الموقف وهي نتيجة الحوار مع بعض معارضيه الذين وجدوا منه ضيقا بسماع الرأي المخالف، ورد عليهم ردا لا يختلف في نسقيته عن مواقف المحافظين منه، ومن هنا فالمحافظ والمعارض يتصرفان معا حسب شروط النسق، وفي الحالين يكون تعالي الذات ونكرانها للآخر هو القانون المحرك للعلاقة بين

[1] المصدر نفسه ، ص 179.
[2] عبد الله الغذامي "تأنيث القصيدة" مصدر سابق ، ص 180.
[3] المصدر نفسه ، ص 180.
[1] أبو بكر بن يحيى الصولي " أخبار أبي تمام " حققه وعلق عليه : خليل محمود عساكر وآخرون، قدم له أحمد أمين المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر لبنان ، ص 96.

أطراف الخطاب وهي العلاقة التي تجعل الذات في موقع الأب الفحل لاالمطلق في رايه وفي صواب فعله، ويجب استقباله بالتسليم بوجاهة ما يراه " [1]

* جملة : لم لا نقول ما يعرف : القصد من ورائها الحفاظ على النسق القديم الفحل المتسلط.

* جملة : لم لا تعرف من الشعر ما يقال القصد من ورائها إسقاط النسق القديم لتؤسس في نفس الوقت نسقا جديدا وهو نسق التعالي والتفرد وعدم قبول رأي الآخر، ومن ثمة فإن النسق تغير شكله فقط واستمر فعله.

ومن هنا يخرج الغذامي بنتيجة مفادها "حداثية أبي تمام حداثة شكلية، كما اتخذها نموذجا للحداثة العربية يكشف عن مدى العمى الثقافي الذي تعاني منه هذه الحداثة" [2]

الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي :

ـ ما يؤخذ على النقد الثقافي هو الجنوح إلى الذاتية لذا يصطبغ الدرس الثقافي دائما باللون الشخصي غير الموضوعي، ولم ينكر دارسوا الثقافة هذه السمة الذاتية بل أكدوا وجودها.

ومن عيوب التحليل الثقافي أنه محدود منغلق على مجتمعه الذاتي وعلى ذاتية مجتمعه بل إن ممارسي الدرس الثقافي حذرون جدا في تصريحاتهم من انجازات هذا المنهج، أضف إلى ذلك أنه نقد دائما وأبدا نقدا أيديولوجي.[1]

آراء حول مشروع النقد الثقافي الغذامي : إن الملاحظة الرئيسية التي سجلت على مشروع الغذامي :

1/ حصر النماذج في الأدب تقريبا والشعر بشكل خاص : يحاول الغذامي أن يثبت أن الثقافة العربية اختزلت في المنظور التقليدي العربي للشعر، وأن الشعر بدوره اختزل في صفات رديئة تقوم على تمجيد الذات ومسخ الآخر والمبالغة.

[1] عبد الله الغذامي " النقد الثقافي " مصدر سابق ، ص 181.
[2] المصدر نفسه ، ص 183.
[1] حنفاوي بعلي فضاءات جديدة في النقد الثقافي ، مجلة عالم التربية ، العلوم الإنسانية أي نموذج تربوي ، المدينة الجديدة، المغرب ع - 16 - 2005 ، ص 234.

2/ عدم الدقة في إيراد الأمثلة : وذلك بنقد الغذامي لبعض الشعراء بوصفهم شكلانيين لا يأبهون بالمعنى وهذا غير منافي للحقيقة.

3/ الاتكاء الديني مقابل الشعر : يرى الغذامي أن الإسلام معارض للشعر .

4/ تعميم الأحكام : يرى الغذامي أن القصيدة الشعرية العربية القديمة فيها بنية الفحولة الناتجة عن الاستبداد السياسي والاجتماعي للنقد الأدبي.

5/ النظرة الضيقة للنقد الأدبي : يحصر الغذامي النقد الأدبي ما هو جمالي وبلاغي، لذا أعلن عن موت النقد الأدبي فلا يمكن للنقد الثقافي أم يكون بديلا.

6/ القراءة الانطباعية : الدليل على انطباعية القراءة أنها تحالف مجموعة من القراءات التي بها النقاد للشعر العربي حيث توصلوا إلى نتائج تخالف ما توصل إليه الغذامي، كما أن التعميم يحد من عملية قراءة الغذامي.

7/ إن النقد الثقافي لم يقدم الجديد : يرى العديد من الباحثين أن النقد الثقافي مظهر من مظاهر العولمة وأنه لم يثبت فعاليته داخل بيئته.

* رغم الانتقادات التي وجهت إلى النقد الثقافي وإلى عبد الله الغذامي حول مشروعه النقدي الثقافي إلى أن الغذامي يعد نقدا عربيا جاء بنظرياته ليبين أن النقد الأدبي أصبحت أدواته قديمة لا تغني ولا تتماشى مع معطيات الثقافة وتأتي وظيفة النقد من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي فالهدف الرئيسي الذي يرمي إليه مشروع الغذامي النقدي وهو من نقد النصوص إلى نقد الأنساق والذي يسعى إلى إحلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي.

الخاتمة

خاتمة :

بعد أن قمنا بدراسة المنجز النقدي الغذامي وخاصة في مجال النقد الثقافي توصل البحث إلى النتائج التالية :

* ظاهرة الانتقاء والتفتيش التي كانت تميز طريقة الغذامي في البحث فقط ليقول ما يناسب وجهة نظره بدلا أن ينقل لنا الوجهة المخالفة، ويترك الحرية للقارئ في إبداء الرأي.

* الانتقائية التي يتميز بها الغذامي في اختيار نماذجه والتي تتماشى مع طرحه النقدي ويغض الطرف عن ما يفند طرحه.

* إن دعوة الغذامي لـ موت النقد الأدبي معناه قتل الأدبية وجمالية النصوص حيث أننا لا يمكننا قراءة نص دون الوقوف على جمالياته.

* النقد الأدبي الحديث يعيش حالة من الفوضى والقلق على المنهج والترجمة والمصطلح.

* إحلال النقد الثقافي مكان النقد الأدبي كون هذا الأخير عاجزا عن كشف الخلل النسقي في الثقافة العربية فتصدى النقد الثقافي لأداء مهمته.

* إن مجيء الغذامي بإستراتيجية جديدة فيها قتل للأدبية بدعوته تغيير وجهة النظر من البحث عن الجميل إلى البحث عن القبيح قد أسس نظاما معرفيا جديدا عما كان سائد من قبله.

* ميل النقد الغذامي تقريبا إلى الوجهة الأخلاقية إذ قام بإخضاع الشعر إلى الحقيقة الواقعية، بعيدا عن الحقيقة الفنية.

* إن العمل على إلغاء منظومة قائمة بذاتها طيلة زمن متمثلة في النقد الأدبي لتاسيس منظومة فكرية أخرى يحتاج إلى أكثر من هيئة وأكثر من ناقد.

* النقد الثقافي والنقد الأدبي هما وجهان لعملية واحدة، إذ أن الأول يوكل له كشف الأنساق المستمرة تحت الجمالي والبلاغي، والثاني يحدد القيمة الجمالية والفنية للنصوص، إذ لا يمكن تجريد النصوص من جمالياتها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

ـ القرآن الكريم

ـ ابن منظور "لسان العرب دار صادر، بيروت دتح ـ مادة ثقف ".

ــ أبـو بكـر محمـد بـن يحيـى الصـولي " أخبـار أبـي تمـام" حققـه ونعلـق عليـه خليـل محمـود عسـاكر، وآخـرون ، قـدم لـه أحمـد أمـين المكتـب التجـاري للطباعـة والتوزيـع والنشـر لبنـان ، ص 96.

ــ تقـي الـدين ابـو بكـر علـي "خزانـة الأدب وغايـة الإرب " شـرح عصـام شـعيتو ، دار مكتبـة الهلال ، لبنان ، ط1 : ج2 ، 1987.

ــ حفنــاوي بعلــي ، فضــاءات جديــدة فــي النقــد الثقــافي ، مجلــة عــالم التربيــة راهــن العلــوم الإنسانية أي نموذج تربوي المدينة الجديدة ، المغرب ، ع 16 ، 2005.

ــ زكــي نجيــب محمــود ، تجديــد الفكــر العربــي ، دار الشــروق مكتبــة الاســرة الأعمــال الفكرية 204 صفحات متفرقة.

ــ زيـود نيشـار دار بـورين فـان لـور "الدراسـات الثقافيـة " ت وفـاء عبـد القـادر المجلـس الأعلى للثقافة القاهرة ، 2003 ـ ص 08.

ــ سـبام قطـوس "اسـتراتيجيات القـراءة التأصـيل والإجـراء النقـدي" دار الكنـدي للنشـر والتوزيع ، الاردن ، د.ط ، 1998.

ـ سعيد علي أحمد "زمن الشعر " رار العودة ، بيروت ، لبنان، ط3 ، 1983.

ــ شـكري عزيـز الماضـي العلاقـة بـين النقـد الأدبـي والنقـد الثقـافي ، مجلـة البحـث العلمـي ، الجمعية الأردنية للبحث العلمي ، ع ، 2009 ، 1 ، ص 98.

ـ صلاح قنسوة "تمارين في النقد الثقافي" الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الاسرة ، القاهرة ، د.ط ، 2007 ، ص 11.

ـ طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر دار المعارف مصر ، ط2 ، صفحات متفرقة.

ـ عبد النبي أصطيف عبد الله الغذامي "نقد أدبي أم نقد ثقافي.

ـ عبد الوهاب هاشم مشروع النقد الثقافي مقدمة في ملتقى الإبداع اللقاء الخامس يوم الخميس 17 أفريل 2003.

ـ علي عرن بيحوفتش الغسلام بين الشرق والغرب مؤسسة بافاريان ومجلة النور الكويتية ، ط1 ، 1894.

ـ مالك بن نبي ، "مشكلة الثقافة " ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 74.

ـ محسن جاسم الموسمي النظرية والنقد الثقافي ، ص 98.

ـ محمد سالم سعد الله "ألسنة النص ما وراء النص دراسات في النقد المعرفي المعاصر ، سلسلة النقد المعرفي ، عالم الكتب الحديثة اربد الاردن ، ط1 ، 2007 ، ص 236.

ـ محمد عبد الله الغذامي النقد الثقافي والدراسات الثقافية ، مجلة أفكار العدد 7 ، 2009.

ـ محمد عبد المطلب "النقد الأدبي " الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 90.

القواميس والمعاجم

ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، دتح ، مج 11 ، د.ط، 1956.

ـ الموقع الإلكتروني :

http//www.arraffid.ae/m10.hmlt.

المراجع المترجمة :

ت ـ س إليـوت " ملاحظـات نحـو تعريـف الثقافـة" ترجمـة د. شـكري عيـاد ضـمن كتـاب دراسات في الأدب والثقافة والمجلس الأعلى للثقافة 2000.

الفهرس

الفهرس :

ـ الإهداء

ـ الشكر والتقدير

ـ مقدمة.....أ ـ ب

ـ الفصل الأول : ماهية النقد الثقافي.

ـ مفهوم الثقافة.....3

1/ـ مفهوم النقد الثقافي.....4

2/ـ مدارس النقد الثقافي.....5

2 مدرسة النقد الجديد.....5

1 مدرسة فرانكفورت.....5

3 مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة.....6

3/ـ سمات النقد الثقافي.....6

1 التكامل.....6

2 التوسع 6

3 الشمول.....6

4 الضرورة 7

5 الاستكشاف.....7

4/ أ ـ النقد الثقافي في المشهد الغربي.....7

ب ـ النقد الثقافي في المشهد العربي.....9

ـ طه حسين..... 9

ـ زكي نجيب محمود.....9

5/ ـ علاقة النقد الأدبي بالنقد الثقافي. 10

الفصل الثاني : الغذامي يبني نظرية النقد الثقافي

1/ـ قراءة في كتاب النقد الثقافي لـ .د. عبد الله الغذامي 13

2/ـ اسس النقد الثقافي 20

3/ ـ تطبيقات النقد الثقافي.....21

ـ أبو تمام.....21

4/ـ الانتقادات الموجهة للنقد الثقافي.....24

5/ـ آراء حول مشروع النقد الثقافي 24

خاتمة.....26

ـ قائمة المصادر والمراجع.....28

ـ فهرس الموضوعات.